الفصل الحادى عشر

مناهضة الأسرة التقليدية

مقدمة

تضم الحركات المعادية للأسرة التقليدية Anti - family, movements توجهات فكرية عديدة، منها الشيوعية والرأسمالية والوجودية الملحدة، والعلمية الرديكالية، وتحرير المرأة وغيرها. وتتفق هذه الحركات جميعها على الإباحية الجنسية، والجنسية المثلية، والتمرد على الزواج، وتحرير المرأة من أدوارها التقليدية، وهدم الأسرة التقليدية، وتخليص المجتمعات الحديثة من شرها، وأضرارها النفسية والاجتماعية والصحية، واستبدالها بأنظمة أسرية حديثة، تناسب الحياة العصرية، التى تقوم على الحرية والفردية والاستقلالية وتحقيق الذات.

وسنعرض فيما يأتى آراء كل من الماركسية أو الشيوعية، والوجودية الملحدة، والحركات النسائية المناهضة للأسرة التقليدية. وسنحاول الالتزام بالموضوعية والدقة والإيجاز، بما يساعد على توضيح مبررات كل جماعة فى هدم الأسرة التقليدية.

أولا: الماركسية أو الشيوعية:

قامت الماركسية على أساس نظرية كارل ماركس K. Marx، الذى عاش فى الفترة من سنة ١٨١٨ إلى سنة ١٨٨٣، ودعا إلى القضاء على الرأسمالية ومؤسساتها، ومنها الأسرة التقليدية، التى ركز تلاميذه من بعده على التخلص منها، لكى تنتهى الرأسمالية من العالم. فالأسرة من

وجهة نظرهم حصن الرأسمالية، وهدمها سوف يضعف الرأسمالية، ويقضى عليها من ناحية، ويدعم المجتمع الشيوعى، ويرسخ مبادئ الماركسية من ناحية أخرى.

وكان فريدريك أنجلز F.Angels من أبرز الماركسيين، الذين هاجموا الأسرة التقليدية، فقد ألف كتابه عن أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة The orgin of the family: private, property and the state ضمنه فكره المعادى للأسرة، وذهب فيه إلى أن الملكية وممارسة الجنس كانت مشاعاً فى بداية الخلق، ولم يكن للأسرة وجود، ثم ظهر الزواج الجماعى، فالزواج بواحدة، الذى أدى إلى ظهور الأسرة النواة، التى يمتلك الرجل فيها كل شىء، ولا تمتلك المرأة شيئاً، مما جعلها أسرة برجوازية Bourgeois family، تتكون من الرجل البرجوازى الذى يمتلك رأس المال، والمرأة البلوريتارية، التى تعمل لحساب الرجل فى الأعمال المنزلية وممارسة الجنس والحمل والإنجاب، وتربية الأطفال، فى مقابل أن يحميها، ويوفر لها حاجاتها المادية. وهذا يعنى أن المرأة عبدة عند الرجل فى الأسرة، يسيطر عليها، ويسخرها فى ممارسة الجنس فى شكل دعارة خاصة Private prostitution تجعل المرأة لرجل واحد دون غيره (Janosik & Green, 1992) .

كما ذهب أنجلز إلى أن الرجل فى الأسرة التقليدية هو السيد المتسلط، الذى يمتلك المرأة، ويتحكم فيها هى وأولادها، ويجبرها على أن تعيش معه، وهى ضعيفة لا حول لها ولا قوة، تخضع له وتطيعه، لكى تحصل على حاجاتها المادية البسيطة، وفى هذا تجسيد للاستغلال والتسلط والاستبداد فى هذه الجماعة.

وتستغل الرأسمالية الأسرة التقليدية فى توفير الأيدى العاملة الرخيصة، وتربية الأجيال على قيم الرأسمالية فى التضحية والطاعة، التى تدعم سلطة الرجل على المرأة، وسلطة الأب على الأبناء، وظلمه لهم.

وهكذا نجد أن الشيوعية فى حربها ضد الرأسمالية ومؤسساتها وفى مقدمتها الأسرة التقليدية، استخدمت المرأة، ودعت إلى تحريرها من ظلم الرجل فى الأسرة، وتخليصها من الضغوط الاقتصادية التى تجبرها على الزواج التقليدى، ووضعها على قدم المساواة مع الرجل فى العمل خارج البيت؛ وإعطائها الحرية فى ممارسة الجنس فى زواج قائم على الحب، وليس زواجًا أحاديا تقليديًا. ولن يتحقق لها هذا إلا إذا استقلت اقتصاديًا عن الرجل، وعاشت فى حياة جماعية تقوم على المساواة والحرية الجنسية والعلاقات الحميمة (Fletcher, 1988:70) .

وبالرغم من تبنى كثير من الحركات المناهضة للأسرة التقليدية لهجوم الماركسية على الأسرة، وحماسها لهدم هذه المؤسسة، والقضاء عليها، فإن ماركس نفسه لم يطبق نظريته فى حياته الشخصية، فقد كان متزوجًا، ومخلصًا لزوجته، وأطفاله الثلاثة، وحافظ على أسرته البرجوازية. وكانت زوجته تكرس حياتها لبيتها وزوجها وأطفالها، وزوَّج ماركس بناته الثلاث، وكان يحب أحفاده، وأصابه الحزن والاكتئاب فى السنوات الثلاث الأخيرة من حياته بعد وفاة زوجته بمرض السرطان، ثم وفاة ابنته الكبيرة بعدها (Fletcher, 1988 : 78).

كما أن الاتحاد السوفيتى بعد أن أخذ بفلسفة ماركس وأنجلز فى القضاء على الأسرة التقليدية فى العشرينات من القرن العشرين، عاد

وسمح للمواطنين بالزواج وبناء الأسرة التقليدية فى الثلاثينات، بعد أن أدرك زعماء الشيوعية أهمية الأسرة بالنسبة للفرد والمجتمع (Dallos & Sapsford, 2000: 149).

ونخلص من هذا إلى أن الشيوعيين فى دعوتهم لتحرير المرأة، لم يقصدوا المرأة بقدر ما كان قصدهم هدم الرأسمالية والأسرة والزواج الذى تقوم عليه، كما أنهم لم يتحمسوا لتطبيق دعوتهم فى حياتهم الاجتماعية، بقدر حماسهم لتطبيقها فى المجتمعات الأخرى.

ثانيًا: الوجودية الملحدة:

هى جماعة من علماء النفس والطب النفسى الراديكالى وعلماء الاجتماع العائلى، تأثروا بوجودية سارتر، وفلسفة هيجل، وفكر أنجلز الماركسى عن الأسرة، وحركات تحرير المرأة، وثورة الجنس، والتمرد على الزواج، ونظريات علم الاجتماع السوفيتى، التى نظَّرت لإنشاء الكيميونات فى المجتمعات الشيوعية فى العشرينات من القرن العشرين (Fletcher, 1988:34).

وانتقدت هذه الجماعة الأسرة التقليدية، ودورها التخريبى فى شخصية الطفل، وظلم الآباء للأبناء، وسجن المرأة فيها، ودعوا إلى هدم الأسرة، وإنشاء أنظمة أسرية حديثة، تناسب الحياة العصرية.

ومن أبرز علماء هذه الجماعة لانج R.D. Laing وكوبر D.G. Cooper وإيسترسون A. Esterson، الذين كتبوا مقالات وكتبًا مناوئة للأسرة التقليدية فى السبعينات من القرن العشرين، وعدُّوها مؤسسة رأسمالية برجوازية Bourgeois captilism agency تدمر شخصية الفرد، وتقمع

حريته، وتربيه على الاغتراب النفسى، وقبول الظلم والتسخير، حتى أصبح إنسانًا ممسوخًا Half crazed creature (Fletcher, 1988 : 39) .

وقد بنى هذا الفريق اتهاماته للأسرة التقليدية على دراسة لـ(١١) أسرة، فى كل منها طفل فصامى أى يعانى الفصام – نوع من الاضطراب العقلى – ووجدوا خللا فى العلاقات الزواجية والوالدية، وفى علاقات الإخوة والأخوات فى هذه الأسر، وأرجعوا ما أصاب هؤلاء الأطفال من فصام إلى أسرهم، التى أطلقوا عليها « الأسر المولدة للفصام Schizaph-renogenic family»، ثم عمموا هذه التسمية على الأسر التقليدية جميعها، لأنها – من وجهة نظرهم – تقمع الفردية، وتقيد الحرية، وتفسد الشخصية، وتنمى الفصام، الذى غدا وصمه Stegmata فى هذه الأسر، يحملها أفرادها جميعهم، وينقلونها إلى مَنْ يتعاملون معهم، وإلى أبنائهم جيلا بعد جيل.

وانتهى لانج وكوبر وإيسترسون إلى أن الأسرة التقليدية مركز تخريب ومصدر للأمراض النفسية والاجتماعية، ومؤسسة للإفساد والتدمير Problematic institution يجب اقتلاعها من المجتمع، كى ينتهى تخريب الأطفال بواسطة الوالدين (Muncie, et al, 2000) .

واستنكر هؤلاء العلماء ومن سار على دربهم قيام الأسرة التقليدية على الزواج الأحادى بين رجل وامرأة، وما تفرضه من قيود على ممارسة الجنس، وما توفره من حياة أسرية تافهة لا معنى لها، تقوم على التضحية والحب المزيفين بين أفرادها. فتضحية الآباء من أجل الأبناء، وتضحية الزوجة من أجل زوجها، أو الزوج من أجل زوجته على حساب فرديته وحريته، لا معنى لها.

أما حب الآباء للأبناء فَعَدَّه لانج عنفًا فى حق الطفل، وتخريبًا لاستعداداته. وقال: «يمارس الوالدان العنف مع الطفل باسم الحب، ويعلمانه الطاعة والخضوع والاتكالية، وقبول الظلم، فيقتلان فيه الفردية والاستقلالية». وقال أيضًا: «الأم التى تحب رضيعها تمارس معه العنف، الذى مارسته أمها هى معها، وخَرَّب شخصيتها وهى رضيعة. وهكذا تنقل الأسرة التقليدية التخريب والإفساد للأطفال جيلاً بعد جيل، بسبب جهل الآباء والأمهات بحاجات الطفل وأساليب رعايته.

وخلص كوبر فى كتابه عن موت الأسرة The death of the family إلى أن الأسرة مؤسسة مدمرة للفرد والمجتمع، يجب التخلص منها (Fletcher, 1988 : 34).

ويقدر كوبر وزميلاه عدد الأسر المولدة للفصام بنسبة ١٪، وعدد الأسر غير المولدة للفصام بنسبة ٩٩٪ من الأسر التقليدية، ومع هذا عمموا الخلل فى هذه الأسر الاحدى عشرة المولدة للفصام على الأسر التقليدية جميعها، وهو تعميم غير علمى وغير منطقى. وعندما قيل للانج إن استنتاجكم عن تخريب الأسرة التقليدية لشخصية الطفل وتوليدها الفصام، لا يقوم على أساس علمى، أجاب «لقد قدمنا أحد عشر دليلاً، ولو تتبعنا الأسر الأخرى سنجد أدلة تؤكد استنتاجنا هذا».

ومع عدم منطقية ادعاءات لانج وزميليه، فقد تبنى فكرهم المناهض للأسرة التقليدية، بعض الباحثين والعلماء، الذين نددوا بدور الآباء والأمهات البيولوچيين فى تخريب الأبناء، بسبب الجهل بأصول التربية، وشككوا فى عاطفة الأمومة والأبوة، وحب الوالدين للأبناء، ودعوا إلى حماية الأطفال من التخريب على أيدى آبائهم البيولوچيين، وحثوا على

تربيتهم على أيدى مربيين مؤهلين فى التربية وعلم النفس. فالتربية – كما يقولون – ليس لها أساس بيولوچى، ويمكن تربية الأطفال مع أمهات بديلات من دون أن يلحق بهم أى أذى نفسى أو جسمى. فالطفل فى حاجة إلى أم تربوية اجتماعية أكثر من حاجته إلى أم بيولوچية (Janosik & Green, 1992).

ثالثًا: الحركات النسائية:

تأثرت الكثير من الحركات النسائية بالماركسية والوجودية الملحدة، وهاجمت الأسرة التقليدية باسم تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، وعدتها – أى الأسرة التقليدية – سجنًا للمرأة، ومؤسسة لظلمها، وتسخيرها لخدمة الرجل. وذهبت بعض هذه الحركات إلى أن الأسرة سجن للرجل والمرأة والأطفال، لكن الرجل يستطيع الهروب من سجنه متى أراد، والأطفال يجدون متنفسا من سجنهم فى الذهاب إلى المدرسة واللعب مع الأقران والجيران، أما المرأة فلا مفر لها من هذا السجن، لارتباطها بأدوارها التقليدية فى الأمومة والأعمال المنزلية والواجبات الزواجية، التى تدفن نفسها فيها طول حياتها (Elliot, 1986 : 128). وركز المتطرفون من زعماء هذه الحركات على هدم الركائز الأساسية التى تقوم عليها الأسرة التقليدية وهى: الزواج، وتقسيم العمل، والإنجاب، وتربية الأطفال، والأعمال المنزلية، ودعوا إلى تحرير المرأة منها ومساواتها بالرجل فى العمل خارج البيت.

وتتلخص انتقادات الحركات النسائية للأسرة التقليدية فى الآتى:

١ – الزواج الذى تقوم عليه الأسرة التقليدية ليس نظامًا مقدسًا، لأن عقد الزواج مجرد ورقة Bit of paper، لا تغير من الأمر شيئًا، أو هى

ورقة تنشئ علاقة كعلاقة العمل، تؤجر فيها المرأة نفسها للرجل، كى تشبعه جنسيًا، وتحمل وتلد له الأطفال، وتربيهم، فى مقابل أن ينفق عليها. وقد تُخْدع المرأة فى هذا الزواج بحب الرجل لها حُبًا رومانسيًا، لكى تدخل الحياة الزوجية، وترضى بالظلم والتسخير والقمع الجنسى، فلا تمارس الجنس إلا مع زوجها، الذى قد يمارس الجنس مع غيرها.

وقد افترضت جرمانى جرير Germane Greer إحدى البارزات فى الحركات النسائية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الربع الأخير من القرن العشرين، أن الغَيْرية Altruism فى الأسرة التقليدية خدعة، لأن كل إنسان يضع مصلحته قبل مصلحة الآخرين، والتضحية لا وجود لها، لأن الزوجة لا تضحى من أجل الزوج، الذى لا يقبل أن يضحى من أجلها، والمنافسة بينهما كبيرة، والصراع والكراهية شديدان. وأصبح الزواج الرسمى نظامًا تعسًا لا خير فيه، لأنه زواج من أجل الجنس، يغتصب الرجل فيه المرأة باسم الزواج (fletcher, 1988 : 136)، ولا مفر أمامها من التمرد عليه، والتحرر منه، كى تنطلق فى تحقيق ذاتها، وتحصل على حريتها فى ممارسة الجنس، والإنجاب متى تشاء، بالزواج أو من دون زواج. فالمرأة يمكن أن تكون أمًا من دون زواج، وأن متزوج ولا تنجب، وأن تكوِّن لها أسرة وحدها أو مع أطفالها من دون زواج.

٢- تقسيم العمل فى الأسرة التقليدية وفق الجنس، يجعل الرجل سيدًا، والمرأة عبدة عنده، حيث يختص الرجل بالسلطة فى الأسرة والعمل خارج البيت، وتختص المرأة بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وهي أعمال مزرية، تحط من شأنها ومن مكانتها الاجتماعية، وليس فيها

عدل ولا مساواة مع الرجل، الذى لا يحترمها بسبب أدوارها التقليدية، ويُسىء إليها، ويؤذيها نفسيًا وجسديًا.

وقد ظهر الظلم فى تقسيم العمل فى الأسرة التقليدية فى إعطاء الرجل مسئوليات العمل خارج البيت والكسب والإنفاق، ثم الاسترخاء والنوم ومشاهدة التليفزيون من دون مسئوليات فى البيت، أما المرأة فتحرم من ذلك، وتعمل فى البيت ليل نهار، من أجل راحة الرجل وخدمة أطفاله من دون مقابل، فيستمتع الرجل ولا تستمتع المرأة بالحياة الأسرية.

ويؤدى تقسيم العمل إلى جعل المرأة اتكالية ضعيفة، خاضعة للرجل، الذى تعتمد عليه، وترتبط به، ولا يقدرها، ويسخرها جنسيًا، ويؤذيها جسديًا ونفسيًا، وقد يضربها، وهى لا تستطيع الدفاع عن نفسها، فترضى بالظلم، وتشعر بالدونية، وتضع نفسها فى مكانة أدنى من مكانة الرجل.

وذهب كثير من زعماء الحركات النسائية إلى أن تقسيم العمل وفق الجنس ليس له أساس علمى، لأن الفروق البيولوچية بين الرجل والمرأة لا يترتب عليها فروق فى الأدوار الاجتماعية، ولا يجعل المرأة أنثى، والرجل ذكرًا، ولكن الأسرة هى التى تربى المرأة على الأنوثة والنعومة، والرجل على الذكورة والخشونة، ولولا هذه التربية كانت المرأة كالرجل فى كل شىء، وتخلصت من الأدوار الاجتماعية التى لا تناسب طبيعتها (Elliot, 1986).

ولا يمكن للمرأة أن تتحرر من هذا الظلم، إلا إذا عملت مع الرجل خارج البيت، وحصلت على أجر مثله، وأنفقت على نفسها، وتحررت من ذل الحاجة إلى الرجل، فتحصل على حريتها، وتستقل بشخصيتها، وتقاوم الظلم، ولا ترضى بالخضوع، وتعيش حياتها، وتحفظ كرامتها، وتحقق المكانة الاجتماعية التى تجعلها على قدم المساواة مع الرجل.

٣- إلزام المرأة بالأمومة فى الأسرة التقليدية، يربطها بتربية الأطفال والأعمال المنزلية، التى تحط من شأنها، وتسجنها فى البيت. فالأمومة Mothering ظلم للمرأة، تحرمها من الاستمتاع بالحياة، وتسخرها فى أعمال مزرية، لا ترغب فى عملها.

وينكر بعض زعماء الحركات النسائية الأساس البيولوچى لدافع الأمومة، ويذهبون إلى أنه دافع ثانوى مكتسب، تفرضه الأسرة على المرأة. فالأمومة ليست من خصائص المرأة ولا من مهامها الرئيسة فى الحياة.

يضاف إلى هذا أن الطفل لا يحتاج إلى أمومة أمة البيولوچية، التى قد تؤذيه بجهلها فى التربية، وتكون تربيته مع مربيات تربويات، يفهمن حاجاته أفضل من تربيته مع أمه البيولوچية، التى تجهل حاجاته.

ودعا هذا الفريق إلى تنشئة المرأة على أدوارها الحديثة، التى تساويها بالرجل فى كل شىء، وتخلصها من الأمومة ومتاعبها، والحمل ومشكلاته، لكى تعيش من أجل تحقيق ذاتها، وليس من أجل الحمل والأنجاب والأمومة (Segal, 1997)، ولكى تحصل على حريتها فى ممارسة الجنس من دون زواج، وتتعاطى حبوب منع الحمل لتؤجل

الحمل أو تمنعه أو تجهضه، وتتخلص من الأمومة التى تسجنها فى الأسرة (Elliot, 1986).

٤- إجبار المرأة على القيام بالأعمال المنزلية، تجعلها خادمة فى الأسرة، ومسخرة فى أعمال بغيضة مملة من دون أجر أو شكر، تضعها فى مكانة اجتماعية أدنى من الرجل فى المجتمع، ولن تتساوى معه إلا إذا تحررت من هذه الأعمال، وتوقفت الأسرة عن تربية البنات على أدوار ربة بيت وزوجة وأم House - Wife - Mother. فالمرأة لم تخلق لهذا، وخلقت لتعمل مع الرجل خارج البيت.

وقد عدَّت بيتى فريدمان Betty Friedman إحدى الناشطات في الحركات النسائية الأمريكية قيام المرأة بالأعمال المنزلية غلطة نسائية، وألفت كتابا بهذا العنوان The femine mystique نشرته سنة ١٩٦١، وأعادت نشره سنة ١٩٨١، أشارت فيه إلى غلطة المرأة الكبيرة فى رضاها بالقيام بالأعمال المنزلية Domesticity works، ودعتها إلى التخلص منها، لأنها أعمال مملة، تبعث السأم، وتجعل حياتها عديمة المعنى والقيمة، وتسجنها فى الأسرة، وتسخرها لخدمة الرجل، أو كما تقول بيتى فريدمان «أعمال تدفن المرأة نفسها فيها وهى حية» (Fletcher, 1988: 113)

وأيدت كثير من الحركات النسائية فى أوروبا وأمريكا هذا الاتجاه، وذهبت إلى أن الأعمال المنزلية لا تناسب طبيعة المرأة، ولا تستمتع بها، ولا تجد فيها تحقيق ذاتها، ومن الظلم تنشئتها على القيام بهذه الأعمال، ولن ترتفع مكانتها فى المجتمع إلا إذا نشأت فى الأسرة

كالرجل، واختفت الفروق بين الجنسين فى الأدوار الاجتماعية، وتحققت المساواة بينهما، فلا تخدم المرأة الرجل، ولا يفق الرجل على المرأة، لكى تتحرر من تبعيتها له فى الأسرة التقليدية، التى يجب التخلص منها، واستحداث أنظمة أسرية جديدة، لا تقوم على تقسيم العمل وفق الجنس، ولا تحتاج إلى الأعمال المنزلية كالأسرة الفندقية Hotel family أو أنظمة تعمل فيها المرأة مع الرجل خارج البيت، ويعمل الرجل مع المرأة فى البيت على قدم المساواة.

٥- إعطاء السلطة The power فى الأسرة التقليدية للرجل تجعله يتسلط على المرأة ويستعبدها، ويسخرها جنسيا، ويكون سيدها Chairman. وتصبح الأسرة كالسجن The family as prison للمرأة، تلتزم فيه بخدمة زوجها وتربية أولاده، وطاعته والخضوع له، والسكوت علي ظلمه لها، وتتنازل عن اسمها وتحمل اسم زوجها، وتتحول من آنسة إلى سيدة بعد الزواج، فتهتز شخصيتها، وتضيع هويتها، وتفقد حريتها وفرديتها واستقلاليتها.

والأسرة التقليدية هى المسئولة عن كل ما يلحق المرأة من ظلم، لأنها تربيها من الطفولة على الطاعة، وخدمة الآخرين، والخضوع لتسلط الزوج، أما الرجل فتربيه على السيطرة، واتخاذ القرارات، والتسلط على الزوجة، فتنشأ المرأة على الاتكالية والتبعية، وينشأ الرجل على الاستقلالية والسيادة، وتتسع الهوة بين الذكور والإناث، ويحدث الصراع بين الجنسين، وتكون الغلبة للرجال، الذين يقهرون النساء، ويتسلطون عليهن فى الأسرة.

وقد كانت كاتى ميليت Kate Millett وهى كاتبة أمريكية مناهضة للأسرة، ومتمردة على سلطة الرجل وتسلطه على المرأة، وأشارت فى كتابها « السياسات الجنسية The sexual politics سنة ١٩٦٩ » إلى أن الأسرة التقليدية أسرة أبوية، تظلم المرأة، وتعطى الرجل السيادة عليها، وتشجعه علي قهرها واستغلالها، ولابد من أن ينتهى هذا النظام من المجتمع الأمريكى، الذى يظلم فيه نصفه (الرجال) نصفه الآخر (النساء). ولن تستقيم الحياة فيه إلا بتحقيق المساواة بين الجنسين، والقضاء على النظام الأبوى، والحد من سلطة الرجل فى الأسرة، وإنصاف المرأة وتنشئتها من الطفولة كالرجل على الاستقلالية والحرية الجنسية، وتخليصها من الكبت الجنسى فى الزواج الرسمى، والسماح لها بممارسة الجنس كالرجل من دون زواج، أو مع الزوج والعشيق أو ما يسمى Extra - marital sexuality. وهذا يتطلب تغيير نظام الزواج والأسرة والأدوار الجنسية، والقضاء على فكرة المرأة للاستمتاع، وتحريرها من الأمومة وتربية الأطفال (Fletchar, 1988: 120).

لكن المتبع لفكر الحركات النسائية يجد أن بعضها قد خفف من هجومه على الزواج والأسرة، أو تراجع عنه، بعد أن أدرك عاقبة ما دعا إليه، وخطورته على الصحة النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع. فهذه إرن بيزى Erin Pizzy كاتبة أمريكية فشلت فى زواجها، وانفصلت عن زوجها، وهدمت أسرتها، وتخلت عن أطفالها، وعاشت مع صديقاتها، وتحررت من ظلم الرجل والأمومة وتربية الأطفال، وانضمت إلى الحركات النسائية التى تدعو إلى هدم الأسرة، ورفض الزواج، واستقلالية المرأة، وانطلاقها فى تحقيق ذاتها، وحريتها فى ممارسة حياتها بعيداً عن تسلط الرجل.

لكن بعد فترة من حياتها الجديدة، شعرت بالوحدة، وأدركت أن دعوتها ليست صحيحة، وليس فيها مصلحة المرأة، فقد خسرت هى – إرن بيزى– كثيرا عندما ضحت بالزوج والأبناء والأسرة من أجل الحرية والاستقلالية، وشعرت بالوحدة القاتلة، وفقدت المساندة من الرجل، مما جعلها تدرك أن تحرير المرأة من الزواج الرسمى والأسرة التقليدية ضياع لها، وعادت تدعو إلى الزواج الرسمى، الذى يقوم على المساواة والتعاون والاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة فى حياة أسرية مستقرة (Fletcher, 1988: 188).

وأيدت كثير من زعيمات الحركات النسائية فى أوروبا وأمريكا موقف إرن بيزى الجديد، فى الرجوع عن التمرد على الزواج والأسرة التقليدية، والدعوة إلى الزواج وبناء الأسرة والحمل والولادة والأمومة، فكل امرأة تستمتع بأمومتها ورعاية أطفالها مهما تعبت من أجلهم، وتستمتع بأسرتها، التى تجد فيها تحقيق ذاتها، واستمرار حياتها.

واعترفت بعض الحركات النسائية بأهمية دور الرجل فى الأسرة التقليدية، وأقرت بالحقيقة التى أنكرها أعداء الأسرة التقليدية، وهى أن الأسرة من أجل الرجل والمرأة معًا، وأن تربية الأبناء مسئولية مشتركة بين الوالدين، ولا يستطيع الأب وحده ولا الأم وحدها تربية الأبناء، فالطفل فى حاجة إلى الأمومة والأبوة معًا.

كما عادت هذه الحركات إلى تأييد تقسيم العمل فى الأسرة وفق الجنس، فالفروق البيولوجية بين الرجال والنساء تجعل الرجل مختلفا عن المرأة فى الطبيعة والنواحى الجنسية والأدوار الاجتماعية، وتجعل أدوار كل منهما فى الأسرة مكملة لأدوار الآخر، ومتساوية معها فى القيمة

والأهمية. ولا يعنى تحرير المرأة الحرية الجنسية وممارسة الجنس من دون زواج، لأن الإباحية الجنسية لا تتفق وطبيعة الإنسان السوية: رجلاً وامرأة، والزواج الرسمى هو أفضل طريق للإشباع الجنسى العفيف، الذى يحقق الأمن والاستقرار للجنسين (Fletcher, 1988: 206).

ويشير تراجع بعض الحركات النسائية إلى أن الحرب على الزواج والأسرة لم تكن حربًا عادلة، وأن انتقادات المناهضين لهذين النظامين لم تكن مقنعة، لكثير من الرجال والنساء في المجتمعات الغربية.

تعليق على الآراء المناهضة للأسرة:

يتضح من عرض آراء أعداء الأسرة التقليدية الآتى:

١- دعا الماركسيون أوالشيوعيون إلى هدم الأسرة التقليدية من أجل القضاء على الرأسمالية، والتخلص من الدين، ولم يعمل كثيرون منهم بما يقولون عن الأسرة، فلم يطبق ماركس فكره المعادى للأسرة على أسرته التقليدية، التى حافظ عليها طوال حياته، وخفف الاتحاد السوفيتى من حربه علي الأسرة فى المجتمعات الشيوعية فى العشرينات من القرن العشرين.

٢- كان هدف الوجوديين الملحدين من تبنى دعوة الشيوعية لهدم الأسرة التقليدية، هو محاربة الدين والأخلاق والفضيلة، وغلَّفوا هدفهم بتخليص الأطفال من ظلم الآباء، وتحرير النساء من ظلم الرجال، وقدموا أدلة غير علمية على صحة مزاعمهم، فعمموا الخلل الذى وجدوه فى ١٪ من الأسر على ٩٩٪ الباقية، وهو خطأ علمى كبير، لا يقع فيه إلا متكبر، يسعى إلى قلب الحقائق، فيجعل الباطل حقا، والحق باطلا.

٣- رددت الحركات النسائية فى تحرير المرأة فكر الشيوعية والوجودية الملحدة فى هدم الأسرة، وركزت على الحرية الجنسية، والجنسية المثلية وتخليص المرأة من أدوارها التقليدية فى الأمومة والإنجاب ورعاية الأطفال، من أجل مساواتها بالرجل فى العمل خارج البيت، ثم أدركت بعض هذه الحركات أن تحرير المرأة ليس فى تمردها على الزواج، والحرية الجنسية، والتخلص من الأمومة، إنما فى رفع الظلم عنها ومساواتها بالرجل فى العمل خارج البيت، مع الالتزام بالزواج الرسمى والأسرة التقليدية، وما يمثلانه من قيم وأخلاق.

٤- ارتبطت دعوات التمرد على الزواج وهدم الأسرة التقليدية ارتباطًا وثيقًا بالإلحاد، والإفساد فى الأرض. فالمناهضون للأسرة لا يؤمنون بدين، ويستخفون بالأديان السماوية، لاسيما الإسلام والمسيحية، اللذين يؤيدان الزواج والأسرة والإنجاب، ويرفضان الإباحية الجنسية والإجهاض والجنسية المثلية.

٥- انهيار الاتحاد السوفيتى في نهاية القرن العشرين، يمثل نصراً للأسرة التقليدية، ودعمًا قويًا للحركات المؤيدة لها أو المدعمة لها The family movements فى القرن الواحد والعشرين، لكن الملحدين والمفسدين فى الأرض من العلمانيين والحركات النسائية مازالوا متحمسين لمبادئ الشيوعية أكثر من الشيوعيين أنفسهم فى التمرد على الزواج، وهدم الأسرة، وتخليص المرأة من أدوارها التقليدية، وحصولها على الحرية فى الإجهاض، وممارسة الجنس من دون زواج باسم الحرية والاستقلالية والمساواة. وهى أمور لا يقبلها عقل سليم، ولا دين

صحيح. وسوف يظل الصراع قائمًا بين الحق المؤيد للزواج والأسرة، والباطل المعادى لهما، فى ظل العولمة والفضائيات، وما تقدمه من إغراءات، ولن يحق إلا الحق فى النهاية بإذن الله.

٦- دخلت بعض الحركات النسائية العربية جُحْر الضب وراء الحركات النسائية الغربية فى الدعوة إلى تحرير المرأة، ومساواتها بالرجل فى كل شىء، وكان طريفًا أن دعت إحدى الكاتبات إلى حذف نون النسوة، وتاء التأنيث فى اللغة العربية، لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة فى المصطلحات والمسميات والصفات.

ونجد فى ظاهر دعوات هذه الحركات النسائية تحرير المرأة من الظلم الذى وقع عليها فى عصور التخلف والجهل، التى مرت بها المجتمعات الإسلامية، وفى باطنها فتحرير المرأة من أدوارها التقليدية فى الأسرة، ومساواتها بالرجل فى العمل خارج البيت. ونخشى أن تؤثر هذه الدعوات تأثيرًا سلبيًا على الزواج والأسرة عندنا، لاسيما في القرن الحادى والعشرين، الذى يتعرض فيه الشباب العربى للإغراءات الجنسية فى الفضائيات، ويواجه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، التى قد تعوقه عن الزواج الشرعى، أو تدفعه إلى الهروب من المسئوليات الأسرية، بسبب ارتفاع تكاليف الزواج، وصعوبة الحصول على المسكن، أو تدفعه إلى أشكال من الزواج غير المقبولة كالزواج العرفى أو السرى أو المتعة أو غيرها.

وتواجه المجتمعات العربية والإسلامية حاليًا ضغوطًا سياسية واقتصادية وثقافية، تارة باسم العولمة وأخرى باسم الأمم المتحدة من أجل

النهوض بالمرأة العربية، وتحريرها من الظلم والجهل والتخلف. وقد استجابت دول عربية كثيرة لهذه الضغوط، وكوَّنت المجالس القومية للمرأة، ونشطت الجمعيات النسائية في عملها من أجل النهوض بالمرأة العربية، ونأمل أن تعمل هذه المجالس والجمعيات على تنمية المرأة العربية فى ضوء الثقافة العربية الإسلامية، التى تؤيد الزواج والأسرة التقليدية والإنجاب والوالدية، ولا تسير فى ركاب الحركات النسائية الغربية المعادية للزواج والأسرة التقليدية.

ومع أننا فى عرض الآراء المعادية للأسرة، وفى التعليق عليها، قدمنا الأدلة على أن اتهاماتها للأسرة لم تكن منطقية ولا عقلانية، وأن دعوتها لتحرير المرأة لم تكن مخلصة من أجل المرأة، بقدر ما كانت لهدم الرأسمالية أو محاربة الأديان والأخلاق، ونشر الفساد والإلحاد باسم تحرير المرأة.

ومع هذا سنحاول مناقشة بعض أقوالهم فى هدم الركائز التى تقوم عليها الأسرة التقليدية، ونقدم الأدلة من نتائج الدراسات والنظريات الغربية على بطلان هذه الأقوال، ثم نبين موقف الإسلام منها، ونأمل أن نكون مقنعين فى النقاش وتقديم البراهين.

مناقشة ادعاءات المناهضين للأسرة:

يشترك المناهضون للأسرة التقليدية مع علماء ثورة الجنس والمتمردين علي الزواج الرسمى فى كثير من الادعاءات التى ناقشناها وفندناها فى الفصلين التاسع والعاشر من هذا الكتاب، وأثبتنا وفق «**منهجنا فى التنزل مع الخصم**» أن هذه الادعاءات زائفة، ولم يتحقق شيء منها فى

واقع الحياة الغربية. وانتهينا إلى رفضها – أى الادعاءات الزائفة – وما تقوم عليه من آراء ونظريات ثبت فشلها فى المجتمعات التى نشأت فيها، ولا داعى لنقلها إلى مجتمعاتنا.

ونعود إلى مناقشة ادعاءات الماركسية أو الشيوعية والوجودية الملحدة والحركات النسائية لهدم الأسرة التقليدية، واستبدالها بأنظمة أسرية غير تقليدية. وسنعتمد فى مناقشتنا على نتائج الدراسات الميدانية، وآراء المؤيدين للأسرة التقليدية فى المجتمعات الغربية ونظرياتهم. وتتلخص الادعاءات الرئيسية المناوئة للأسرة فى الآتى:

١- لم تعد الأسرة التقليدية مناسبة للحياة العصرية الحديثة:

ونفترض فى ضوء هذا الادعاء «انصراف الناس فى المجتمعات الغربية عن الأسرة التقليدية، التى لم تعد مناسبة لحياتهم العصرية»، ونتوقع أن يكون القرن العشرين قد شهد انطفاء جذوة الأسرة التقليدية، وازدهار الأنظمة الأسرية الحديثة فى المجتمعات الغربية، التى احتضنت الحركات المعادية للأسرة حوالي قرن من الزمان.

لكن نتائج الدراسات على هذه المجتمعات فى النصف الثانى من القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين، لم تؤيد صحة هذا الفرض، وأشارت إلى أن معظم الناس فى الغرب متزوجون، ويكوِّنون أسراً تقليدية، وينجبون الأطفال، ويربون أطفالهم. فمن إحدى الدراسات تبين أن ٩٥٪ من الأمريكان يتزوجون قبل سن ٤٥ من العمر، وفى دراسة ثانية تبين أن ٨٠٪ من شباب الجامعات يرغبون في الزواج الرسمى، ويعدُّون الحياة فى الأسرة التقليدية أمنية غالية (Jansonik &

(Green, 1992:124)، وفى دراسة ثالثة تبين أن الزواج الرسمى أسلوب مفضل عند معظم الأمريكان فى بناء الأسرة، وأن معظم المطلقين يتزوجون ثانية، ويستبدلون زواجهم الفاشل زواجًا ناجحًا، ولم ينصرفوا عن الزواج الرسمى (Fletcher, 1988). وفى دراسة رابعة على ١٦٥٢٤ طالب جامعى أشار ٨٢٪ من الإناث و٧٤٪ من الذكور إلى أن الزواج وبناء الأسرة المستقرة أمنية رئيسة فى حياتهم. وفى دراسة خامسة على ١٩٢٢٤٨ شاب أشار ٦٨٪ منهم إلى أن الزواج الرسمى وبناء الأسرة يُحقق لهم الأمن الاقتصادى والاستقرار الاجتماعى والنفسى (Ingoldsly, 1995). وتأيدت النتائج نفسها فى دراسات أجريت فى المملكة المتحدة، ففى إحدى الدراسات أشار ٩٠٪ من الإناث إلى أن الزواج وبناء الأسرة فى مقدمة اهتماماتهم فى الحياة (Jansonik & Green, 1992)، وتبين من إحصاء سنة ١٩٨٥ (Muncie et al., 2000:21) وسنة ١٩٩٠ (Dallos & Sapsford, 2000:139) أن ٩ من كل ١٠ شباب يتزوجون، و٩ من كل ١٠ متزوجين ينجبون، و٨ من كل ١٠ شباب يعيشون معًا متزوجون زواجًا رسميًا.

وتشير هذه النتائج إلى أن الأسرة التقليدية لا تزال هى النظام السائد فى كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة فى الربع الأخير من القرن العشرين، ولا تزال هى الملاذ الذى يجد فيه كل من الرجل والمرأة الأمن والاستقرار النفسى والاجتماعى (Elliot, 1987).

يضاف إلى هذا فشل الأنظمة الأسرية الحديثة فى تحقيق أى شىء من أهدافها، فقد تبين من دراسات كثيرة أن هذه الأنظمة لم ترفع الظلم عن المرأة، ولم تحررها من الأعمال المنزلية، ولا من سلطة الرجل. ففى

إحدى الدراسات تبين أن ٤٠٪ فى إنجلترا و٨٠٪ فى الولايات المتحدة من هذه الأنظمة الأسرية تصدعت خلال خمسة شهور من عمرها، ولم يتغير وضع المرأة فيها، فكانت تقوم بالأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، وتتعرض لهجر الزوج وتسلطه، وتعيش فى قلق واضطراب وخوف وغيرة (Macklin, 1983). وفى دراسة ثانية فى إسرائيل تبين أن الرجال والنساء فى أسر الكيبيوتز Kibbutz family يعيشون معا من دون زواج، ويعملون معًا خارج البيت، وتنفق كل امرأة على نفسها، ومع ذلك يقوم النساء بالأعمال المنزلية أكثر من الرجال (Ingoldsly, 1995).

وقد نشطت حركة المؤيدين للأسرة التقليدية فى الربع الأخير من القرن العشرين فى الدعوة إلى الزواج الرسمى من أجل بناء الأسرة، التى تحمى فردية الإنسان من الضياع، وتحقق له الأمن والأمان، ويجد فيها المساندة فى السراء والضراء، والإشباع العفيف لحاجاته، وتتكامل فيها أدوار الرجل والمرأة فى الحياة.

وقد بينت الدراسات أن المتزوجين زواجًا تقليديًا أفضل من غير المتزوجين فى الصحة النفسية والجسمية، وأن معدل الانحرافات النفسية والأمراض السيكوسوماتية والإدمان والانتحار عند غير المتزوجين أعلى من معدلاتها عند المتزوجين (مرسى، ٢٠٠٠ و٢٠٠٣). وعندما سئل المتزوجون وغير المتزوجين فى أربع ولايات أمريكية عن الحياة: هل هى ممتعة أم روتينية أم مملة؟. كانت نسب الإجابات ٢٣٪ و٦٧٪ و١٠٪ على التوالى عند غير المتزوجين و٤٦٪ و٤٥٪ و٩٪ على التوالى عند المتزوجين (Muncie et al., 2000). كما تبين فى دراسة أخرى أن الشعور بالوحدة قليل عند المتزوجين وكثير عند غير المتزوجين، لا سيما

كلما تقدمت بهم السن. وهذا ما جعل كثيراً من الباحثين يذهبون إلى أن العزوف عن الزواج، والحرمان من الحياة الأسرية المستقرة، له خطورة كبيرة على المجتمع الأمريكى من ناحية الصحة النفسية (Weiss, 1981).

٢- الأسرة التقليدية سجن للمرأة، ومكان لظلمها وتسخيرها لصالح الرجل.. ونفترض فى ضوء هذا الادعاء فرضًا بسيطًا يترتب عليه فروض أخرى أقوى منه. والفرض البسيط هو أن «الرجل يستفيد والمرأة تتضرر من الأسرة التقليدية» حيث يسجن الرجل المرأة ويظلمها ويسخرها لمصلحته، وهى لا ناقة لها ولا جمل فى الأسرة. ونتوقع أن يُقْبل الرجال على الزواج وبناء الأسرة التقليدية أكثر من النساء، لاسيما فى المجتمعات الغربية، التى طبقت الأنظمة الأسرية الحديثة، وأعطت المرأة حريتها واستقلالها، وساوتها بالرجل فى العمل خارج البيت.

لكن نتائج الدراسات فى الربع الأخير من القرن العشرين أشارت إلى أن النساء أكثر من الرجال تأييداً للزواج الرسمى والأسرة التقليدية، ولا تزال المرأة فى الغرب تحلم أكثر من الرجل بالزواج وبناء الأسرة والإنجاب والوالدية. فالأسرة التقليدية لاتزال مملكة المرأة وملاذها، الذى تجد فيه أمنها واستقرارها وتحقيق ذاتها، وإلا ما كانت تُقْبل على الزواج بإرادتها، وتتعاون مع زوجها فى بناء الأسرة وتربية الأطفال فى كل زمان ومكان.

وقد يحدث فى بعض الأسر ظلم للمرأة من الرجل، أو ظلم للرجل من المرأة، مما يؤدى إلى اضطراب الحياة الأسرية، ويدل على عدم صلاحية الرجل أو المرأة أو عدم صلاحيتهما معًا للحياة الأسرية، وحاجتهما للإرشاد الزواجى والأسرى.

لكن معظم الأسر التقليدية لا يظلم فيها الرجال النساء، ويسودها التعاون والمودة، ويشعر فيها كل من الزوجين بالراحة النفسية، ويجد فيها مَنْ يسمعه، ويشاركه همومه وأفراحه، ويتحمله بعيوبه (Dallos & Sapsford, 2000:164).

وهذا يعنى أن ادعاء «سجن المرأة فى الأسرة وظلمها وتسخيرها لصالح الرجل» ادعاء باطل، يقوم على خطأ فى فهم العلاقات الزواجية والأسرية وشخصية المرأة. فقد افترض الماركسيون ومن سار فى ركابهم أن علاقة الزوج بزوجته كعلاقة صاحب العمل بالعامل، فالزوج يسخر زوجته فى الأسرة لصالحه، كما يسخر صاحب العمل العامل فى المصنع لصالحه. وهذا نوع من التفكير غير العقلانى، لأن الأسرة ليست كالمصنع، والعلاقة الزواجية ليست كعلاقة العمل، والمصلحة فى المصنع ليست كالمصلحة فى الأسرة: فالمصلحة فى المصنع لصالح صاحب العمل، وفى الأسرة لصالح الزوجين معًا وليست لصالح الزوج وحده.

كما افترض الماركسيون «حتمية الصراع بين الزوجين فى الأسرة التقليدية» وذهبوا إلى أن الزوج برجوازى يملك كل شىء، والمرأة بلوريتارية لا تملك شيئًا، وطبقوا حتمية الصراع بين صاحب العمل والعامل على الأسرة، وافترضوا حتمية الصراع بين الزوج وزوجته، وزعموا انتصار الرجل وهزيمة المرأة. وهذا الفرض كسابقة فرض خاطىء لا يقبله العقل السليم، لأن الزواج الرسمى يجعل الزوجين فى الأسرة كيانًا واحدًا، يعملان معًا من أجل الأسرة، التى هى لهما وبهما. وإذا كانت ممتلكات الأسرة باسم الزوج، فهو يوظفها لصالح أفرادها، وليس

لصالحه وحده. وقد نجد بعض الأزواج أنانيين ومستبدين فى أموالهم، لكن الواقع يؤكد أن كثيراً من الأزواج لا يتصرفون فى أموالهم إلا بمشورة زوجاتهم، بل قد يعطى الزوج الحرية لزوجته فى حفظ أمواله وتنميتها معه. فأموال الزوج ملك للأسرة، والمرأة خازنها وحاميها، والمتصرف فيها بإرادتها وموافقة زوجها.

أما تشبيه الماركسيين «عقد الزواج الرسمى بعقد الإيجارة، تؤجر فيه المرأة نفسها للرجل، كى تشبعه جنسياً» فهو تشبيه سخيف، لأن عقد الزواج يختلف عن عقود الإيجار، فالأول ينشئ واجبات وحقوق متبادلة بين الرجل والمرأة، تقوم على المودة والرحمة، وأما عقد الإيجار فعلاقة مادية بين المؤجر والمستأجر.

وقولهم «عقد الزواج عقد إيجار، تُؤجر فيه المرأة نفسها للرجل لكى تشبعه جنسياً» قول غير مقبول، لأن عقد الزواج ينشئ رباطًا زواجيًا Marriage link، يجعل كلاً من الرجل والمرأة زوجًا للآخر[1] يجد عنده الإشباع العفيف والكريم لحاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، ومنها الحاجة الجنسية التى يشبعها كل منهما مع الآخر، وليس الإشباع الجنسى للرجل وحده.

يضاف إلى هذا إذا كانت المرأة تؤجر نفسها للرجل فى الزواج التقليدى، فماذا تفعل فى زواج المعاشرة، والزواج الجماعى، وزواج المبادلة، وغيرها من أساليب الزواج التى تسمى حديثة؟. أعتقد أن المرأة سوف تكون فى ظروف صعبة فى علاقتها بالرجال كلما تقدم بها السن، وأصبحت غير مرغوب فيها جنسياً، فمصيرها سوف يكون

الوحدة والاكتئاب، ولن يحميها إلا الزواج التقليدى، لأنه زواج دائم مستمر، وبعقد زواج قوى يحمى المرأة، وينمى العشرة، التى لا يكفر بها إلا الجاحدون.

ونخلص من مناقشة هذا الادعاء وفروضه إلى أن الأسرة التقليدية هى مملكة المرأة وجنة الرجل، وليس فيها ظالم ولا مظلوم، ولا سجان وسجين، لأنها حياة أسرية تقوم على الإرادة والتضحية المتبادلة، والتعاون والمساندة، ويعمل الزوجان معًا – داخل البيت وخارجه – من أجل مصلحة أفراد الأسرة جميعًا، وليست لمصلحة الزوج أو الأب.

٣- «الأسرة التقليدية تدمر شخصية الطفل، وتفسد نموه النفسى بسبب جهل الآباء والأمهات البيولوجيين بأصول التربية»

ونفترض فى ضوء هذا الادعاء «أن الأطفال الذين عاشوا بعيداً عن والديهم أفضل من الأطفال الذين عاشوا مع والديهم فى النمو النفسى والسلوك والصحة النفسية والجسمية، وأن معدلات الانحراف النفسى عند الأطفال الذين عاشوا مع والديهم فى الأسرة التقليدية أعلى من معدلاتها عند الأطفال الذين عاشوا بعيداً عن والديهم البيولوجيين».

ولم تؤيد الدراسات صحة هذين الفرضين، وأثبت صحة نقيضيهما. فقد تبين من دراسات عديدة أن النمو النفسى عند الأطفال الذين نشأوا مع والديهم فى الأسرة التقليدية أفضل بكثير من الأطفال الذين حرموا من الحياة الأسرية المستقرة، وعاشوا طفولتهم فى الملاجئ ودور الرعاية الاجتماعية، حيث تفوق أطفال الأسر التقليدية على أطفال الملاجئ فى النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى، وكانت

معدلات الاضطرابات النفسية والعقلية والجناح والانحرافات السلوكية والأمراض الجسمية عند الأطفال الذين عاشوا بعيداً عن والديهم أعلى بكثير من معدلاتها عند الأطفال الذين عاشوا فى أسرهم التقليدية. وبات المرشدون النفسيون وأطباء الأطفال مقتنعين بأهمية وجود الطفل فى أسرته، ورعاية والديه البيولوجيين له، حيث الحنان والأمن والاستقرار الأسرى، التى يقوم عليها النمو النفسى للإنسان فى مراحل حياته جميعها (مرسى، ١٩٧٨).

كما أن افتراض لانج وزميليه ومن سار فى ركابهم أن رعاية الطفل مع مربيات تربويات أفضل من رعايته مع أمه البيولوجية » لا يقوم على أساس علمى محترم، ولا تؤيده نظريات النمو النفسى التى تُجْمع على أن حنان الأم البيولوجية لا يَعْدُله حنان فى تنمية الطفل نفسيًا واجتماعيًا وجسميًا، وحرمان الطفل من هذا الحنان يعوق نموه، ويؤذيه نفسيًا وجسميًا أذى بليغًا فى مراحل الحياة جميعها.

وقد أيدت دراسات عديدة منها دراسات بولبى الشهيرة فى منتصف القرن العشرين أن حرمان الطفل من عطف أمه يعرضه لمشكلات نفسية عديدة، وينحرف بنموه النفسى. وقد ظهر هذا جليًا فى أطفال الملاجئ ودور الرعاية الاجتماعية الذين حرموا حنان الأم فى الطفولة المبكرة، وعاشوا مع مربيات تربويات. فقد تأخر نموهم النفسى والعقلى والجسمى، وكانت مشكلاتهم النفسية كثيرة فى الطفولة والمراهقة والرشد (Dallos & Sapsford, 2000:158).

ويُجْمع علماء النمو على اختلاف مدارسهم العلمية، على ضرورة

رعاية الطفل فى أسرته الطبيعية، وعدم إبعاده عن والديه البيولوجيين إلا عند الضرورة القصوى. فوجود الطفل فى أحضان أمه البيولوجية من أهم عوامل نموه النفسى السوى، وحمايته من الانحراف. والأم البيولوجية التى ترعى طفلها أم حقيقية Truth mother، وهى أفضل من الأم التربوية أو الاجتماعية التى تربى أطفال غير ها (Rutter, 1981) وذهب بولبى Bowlby فى نظريته «علاقة الطفل بأمة Mother - child bond theory» إلى أن وجود الطفل مع أمه البيولوجية ضرورة نفسية، وحرمانه منها يفسد نموه النفسى، لأن نمو الطفل: الجسمى والنفسى يتطلب علاقة مستقرة بمن يرعاه، لا تتوافر إلا فى علاقته بأمه البيولوجية فى الأسرة التقليدية (Jansonik & Green, 1992).

٤- تقسيم العمل فى الأسرة التقليدية وفق الجنس فيه ظلم للمرأة، حيث يلزمها بالأمومة والأعمال المنزلية، التى لا تناسب طبيعتها، وتجعلها فى مكانة اجتماعية أدنى من الرجل». ونفترض فى ضوء هذا الادعاء أن «المرأة لا تستمتع بالأمومة، ولا ترغب فيها» ونتوقع عزوف معظم النساء عن تربية أطفالهن فى المجتمعات الغربية، التى نشطت فيها الدعوة إلى تحرير المرأة من أدوارها التقليدية ومنها الأمومة.

لكن الدراسات التى أشرنا إليها فى البند الأول بينت أن معظم النساء فى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة يُقبلن على الزواج والإنجاب وتربية الأطفال، ويجدن تحقيق الذات فى تحمل مشقات الحمل والولادة وتربية الأطفال (Muncie, et al, 2000). كما تبين فى دراسات أخرى أن الكثير من المطلقات، يتمسكن بحضانة أطفالهن، ويبذلن الوقت والجهد والمال فى سبيل رعايتهم، ويتحملن السهر والنصب من أجلهم.

وهذا يعنى أن الأمومة دافع قوى، يجعل المرأة السوية أو العادية تتمسك بأمومتها لأطفالها، ولا تتنازل عن أطفالها بسهولة، لأن دافع الأمومة أوجده الله عند إناث الكائنات الحية جميعها، لترعى صغارها، وتعطف عليها وتحميها. فدافع الأمومة يدفع الحمامة إلى طحن الحبة بمنقارها، ونفخها فى فم صغارها، وتدفع أنثى الفئران إلى تحمل صعق الكهرباء فى مختبر التجارب من أجل الوصول إلى أبنائها، وتدفع أنثى الإنسان -الذى كرمه ربه بكل العواطف السامية ومنها عاطفة الأمومة- إلى حب البنين والبنات زينة الحياة الدنيا، وتحمل متاعب الحمل، وآلام الولادة، وجهود الرضاعة والحضانة والرعاية بنفس راضية، بل تجد فيه تحقيق ذاتها.

وقد تبين من دراسات عديدة أن معظم النساء يفكرن فى الزواج من أجل ممارسة الأمومة، والاستمتاع برعاية الأطفال، وأن قلق كثير من الفتيات اللائى تأخرن فى الزواج ناتج عن خوفهن من بلوغهن سن اليأس قبل أن يتزوجن ويحرمن من الأمومة، وأن الزوجة العاقر تبذل كل ما تستطيع من أجل الحمل وممارسة الأمومة، التى تدفعها بقوة إلى البحث عن علاج عُقمها، وتقبل الحمل والولادة، ولو فيها هلاكها.

أما ادعاء المعادين للأسرة التقليدية أن «الأعمال المنزلية لا تناسب طبيعة المرأة، وتحط من شأنها» فيجعلنا نفترض أن النساء جميعهن، ينفرن من الأعمال المنزلية، لأنها لا تناسب طبيعتهن. لكن الدراسات أشارت إلى عدم صحة هذا الفرض، حيث خرجت المرأة للعمل مع الرجل فى الأنظمة الأسرية الحديثة فى أوروبا وأمريكا، ومع هذا كانت مسئولياتها فى الأعمال المنزلية أكبر من مسئوليات الرجل (Muncie, et al, 2000).

ومن الملاحظ أن العرف السائد فى معظم المجتمعات القديمة والحديثة يجعل مسئولية المرأة أكبر من مسئولية الرجل فى الأعمال المنزلية، ومسئولية الرجل أكبر من المرأة فى الإنفاق على الأسرة، حتى ولو كانت المرأة تعمل مع الرجل خارج البيت.

ولكن لا يعنى هذا أن المرأة مسئولة وحدها عن الأعمال المنزلية، لأن الدراسات تشير إلى أن معظم الرجال الأسوياء، يساعدون زوجاتهم فى كثير من الأعمال المنزلية، لا سيما الأعمال التى تحتاج إلى جهد فى الحمل والرفع والفك والتركيب.

ولا تحط الأعمال المنزلية[٢] من شأن المرأة، ولا تنقص من مكانتها الاجتماعية، لأنها -أى المرأة- تقوم بهذه الأعمال من أجل رعاية أطفالها الذين تحبهم ويحبونها، ومن أجل زوجها الذى ترعاه ويرعاها. فالأعمال المنزلية وسيلة صادقة للتعبير عن الحب والعطف والحنان من الأب والأم للأبناء، ومن الزوجة لزوجها، ومن الزوج لزوجته. ولا يمكن أن تتماسك الأسرة من دون هذه الأعمال، التى تعبر عن عواطف نبيلة، ترفع من شأن مَنْ يقوم بها، وتجعل الزوجة صالحة فى عين زوجها، والزوج صالحًا فى عين زوجته، وتجعل الأب والأم صالحين فى أعين أبنائهما. فالأعمال المنزلية لا تجعل المرأة خادمة - كما يقول أعداء الأسرة التقليدية - بل تجعلها زوجة جيدة فى رعاية زوجها، الذى لا ينكر فضلها عليه، وأمّا فاضلة فى رعاية أطفالها فلذة كبدها. والفرق كبير بين مَنْ يفهمون الأعمال المنزلية أعمال خدمة ومَنْ يفهمونها أعمال رعاية وحب وعناية.

٥- تقسيم العمل وفق الجنس ليس تقسيماً عادلاً، لأنه يعطى الرجل السلطة فى الأسرة الأبوية، ويلزم المرأة بطاعته، ويجعله سيداً عليها، وهى عبدة عنده، ونفترض فى ضوء هذا الادعاء مثل الادعاءات السابقة أن الرجل يؤيد الأسرة التقليدية أكثر من المرأة، أو أن المرأة تنفر من الأسرة أكثر من الرجل، لأن الأسرة مكان لسيادة الرجل وعبودية المرأة. والمناقشات التى سقناها فى الادعاءات السابقة ترفض هذا الفرض، وتؤيد ضده، حيث تبين أن معظم الرجال والنساء يؤيدون الزواج وبناء الأسرة التقليدية، وكان تأييد النساء أكبر من تأييد الرجال.

ويقوم هذا الادعاء على خطأ كبير فى فهم العلاقات الأسرية، التى تنشأ بالزواج والإنجاب، وتربط بين أفراد الأسرة بروابط قوية، تفوق كل الروابط الاجتماعية فى الصداقة والزمالة والجيرة. وقد ظهر هذا الخطأ فى فهم العلاقات الأسرية عندما عدَّ أعداء الأسرة العلاقة الزواجية كعلاقة صاحب العمل بالعامل، أو كعلاقة الناس فى السوق، وذهبوا إلى أن الحياة الأسرية حلبة صراع ومنافسة بين الرجل والمرأة، والغلبة فيها للرجال، والقهر للنساء. وهذا فهم لا عقلانى وغير سوى للعلاقة بين الرجل والمرأة فى الأسرة التقليدية. فالرجل قد يكون زوجًا للمرأة أو أبًا أو أخًا أو ابنًا لها، وعندما تكون له السلطة فى الأسرة الأبوية Patriarchical family، فهى سلطة حماية ورعاية ومساعدة ومساندة للمرأة، وليست سلطة تسلط وقهر وغلبة[٣]، وعندما تكون السلطة للمرأة فى الأسرة الأمومية Matriarchical family، فهى أيضًا سلطة حماية ورعاية ومساندة للرجل، وليست سلطة تسلط وقهر له.

فالعلاقة بين الرجل والمرأة فى الأسرة ليست علاقة صراع وكراهية

وتنافس، كما يزعم أعداء الأسرة، ولكنها علاقة مودة ومحبة، ولا تعنى قيادة أحدهما للأسرة قهراً للآخر، وظلماً له. ومع أن الأديان السماوية وكثيراً من القوانين الوضعية فى مجتمعات عديدة قديمة وحديثة، أعطت القوامة فى الأسرة للرجل، فإن المرأة فى الأسرة الأبوية تسهم فى قيادتها، وتمارس صلاحياتها فى اتخاذ الكثير من القرارات بالتشاور مع الرجل، أو بإرادتها المنفردة ويقرها الرجل. بل قد نجد فى بعض الأسر أن الرجل قد ترك كل السلطات للمرأة، لانشغاله بالعمل خارج البيت، أو لضعف فى شخصيته، أو لغيابه الكثير عن البيت، وتصبح الأسرة أمومية، أى السلطة فيها للأم أو المرأة، التى تقوم بمسئولياتها، بالإضافة إلى مسئولياتها التقليدية فى الأمومة والأعمال المنزلية والعمل خارج البيت.

فتقسيم العمل فى الأسرة التقليدية وفق الجنس، لا يعنى فصل السلطات فى الأسرة، أى ليس فصلا لأعمال القيادة عن الأعمال التنفيذية، لأن المصلحة فى الأسرة للزوجين والأبناء، وليست لصاحب السلطة فيها فقط.

وقد يستخدم بعض الرجال والنساء السلطة فى الأسرة استخداماً خاطئاً، فيسىء الرجل فى الأسرة الأبوية إلى المرأة والأبناء، ويظلمهم، أو تسىء المرأة فى الأسرة الأمومية إلى الرجل والأبناء وتظلمهم، ولكن هذه الحالات قليلة، ولا يجوز تعميمها على الأسر التقليدية جميعها، التى تقوم فيها العلاقات على الاحترام المتبادل، وليس فيها غالب ومغلوب، ولا سيد وعبد، فالجميع سادة مكرمون.

ونود الإشارة فى ختام هذه المناقشة إلى أن الدراسات فى المجتمعات

الغربية أشارت إلى أن الأسرة الأبوية أفضل من الأسرة الأمومية فى الاستقرار النفسى ورعاية الأبناء، إذا كان الآباء صالحين فى القيام بأدوارهم الزواجية والوالدية فى الرعاية والحماية، والأسرة الأمومية أفضل من الأسرة التى ينشغل فيها الوالدان بالصراع على السلطة، أو يكونان غير قادرين على القيام بمسئوليات التوجيه والحماية والرعاية، وتصريف أمور الأسرة وإدارة شئونها. فالأسرة كأى جماعة فى حاجة إلى قيادة صالحة تحميها وترعاها، وتحركها نحو تحقيق أهدافها. وهذا ما يقوم به كثير من الأزواج والزوجات والآباء والأمهات على مر العصور (مرسى، ٢٠٠٣).

موقف الإسلام من الأسرة

عنى الإسلام بالأسرة، وحدّد بناءها ووظائفها، والعلاقات بين أفرادها بتشريعات سماوية من عند خبير حكيم، ولم يتركها لأهواء الناس، يعبثون بها وفق ظروفهم وأمزجتهم. وهذا يعنى أن الأسرة المسلمة تختلف عن الأسرة غير المسلمة. فالأولى نظام سماوى محدد بتشريعات ثابتة صالحة لكل زمان ومكان -هكذا نؤمن ونعتقد بقوة نحن المسلمون- والثانية نظام اجتماعى وضعى، قد يعبث به الناس، ويُعدِّلونه ويُغَيِّرونه وفق أهوائهم. لذا فإن ما يقوله المنظرون عن الأسرة فى الغرب- مؤيدون ومعارضون- لا نطبقه على الأسرة المسلمة مباشرة، لكن نأخذ منه ما يتفق وشريعتنا عن الأسرة، ونترك أو نرفض ما يخالفها.

ونستطيع القول أن كل مسلم ملتزم بدينه يرفض ادعاءات المعارضين للأسرة، لأنها ادعاءات معادية لدينه، ويأخذ من فكر المؤيدين للأسرة ما يتفق مع تشريعات الإسلام، لا ليعدل فى التشريع ولكن ليحسن فى

التطبيق. فالإسلام والعلم الصحيح فى الشرق والغرب يتفقان ولا يختلفان فى أمور الأسرة -كما أشرنا فى بداية الفصل.

وتقوم الأسرة المسلمة على الزواج الشرعى الذى يحصن الزوجين، أى يجعل كلاً منهما فى حصن الأسرة، يحمى الزوج الآخر ويرعاه ويسانده ويتكامل معه، ويتقاسم معه خطوط الحياة، فيشعر معه بالأمن والأمان. قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم: ٢١] وقال تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾ [البقرة: ١٨٧].

وشبه الرسول عليه الصلاة والسلام جماعة الأسرة بالجسد الواحد أو البنيان المرصوص، فقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» [رواه البخارى ومسلم]. وقال فى حديث آخر: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**» [رواه مسلم]. هذه علاقة المؤمن بالمؤمن، فمن باب أولى تكون علاقة الزوج المؤمن بزوجته المؤمنة. فالمؤمنون إخوة لا سيما الزوجان. فقد قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٠].

ولم يجعل الإسلام الأسرة سجناً لا للرجل ولا للمرأة، وإنما جعلها مكاناً لعبادة الله فى رعاية الزوج الآخر والأبناء، فَسَمَّى الأسرة أهل الرجل وأهل المرأة، وهى من أَهِلَ أى أَنِسَ، وأذهب الوحشة، وشعر بالمودة والمحبة والرحمة.

ورفع الإسلام من شأن الأسرة بالنسبة للرجل والمرأة، فجعل العمل

فيها، والإنفاق عليها من أفضل الأعمال التى تقرب إلى الله، فقال عليه الصلاة والسلام مخاطبا الرجال: «**دينار تنفقه على أهلك، ودينار تنفقه على مسكين، ودينار تنفقه فى سبيل الله، أعظمها أجراً الذى تنفقه على أهلك**» (رواه مسلم). وقال: «**ما أطعمت نفسك فهولك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة**». (رواه أحمد).

وفى مقابل ذلك قال عليه الصلاة والسلام لوافدة النساء: «**أعلمى مَنْ وراءك من النساء أن حُسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته واتباعها لمرافقته تعدل كل ذلك**» [رواه البزار]. أى فضل صلاة الجماعة وشهود الجنائز والجهاد فى سبيل الله. فالرجل والمرأة يدخلان الأسرة بإرادتهما، ويعملان فيها من أجل الثواب من الله فى الدنيا والآخرة. وهذا يعطى للحياة الأسرية فى الأسرة المسلمة بُعداً أعمق مما تعطيه الحياة الأسرية فى الأسرة غير المسلمة.

ولا يقبل المسلم «فكرة الصراع بين الجنسين واستغلال الرجال للنساء فى الأسرة» لأنها فكرة خاطئة، ليس لها أساس علمى ولا منطقى، وتدل على جهل أصحابها بطبيعة الرجل والمرأة، وحقيقة العلاقة بينهما، فالمرأة أم الرجل وأخته وابنته وزوجته، والرجل أب المرأة وأخوها وابنها وزوجها. فمن أين يأتى الصراع والمنافسة والاستغلال؟ ونجيب إنها من مبادئ الشيوعية والراديكالية والوجودية الملحدة وغيرها من المذاهب الفكرية الهدامة للزواج والأسرة والدين.

ويقول الإسلام القول الفصل فى العلاقة بين الرجل والمرأة، لاسيما فى الأسرة، ويبين أن الله خلقهما من نفس واحدة، ومن أصل واحد، متساويين فى الخِلْقة والنشأة. قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء: ١] وقال تعالى أيضًا: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣].

فلا فضل للرجل على المرأة ولا للمرأة على الرجل إلا بالتقوى، فأصلهما واحد وهو آدم عليه السلام، وآدم من تراب، وحواء جزء من آدم، وخلقهما الله لرسالة واحدة، وهى عبادة الله وتعمير الأرض، وجعل كل منهما يستقر عند الآخر بالزواج الشرعى، الذى يجعلهما وجهين لعملة واحدة، وشقين للإنسان. فالمرأة شقيقة الرجل كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إنما النساء شقائق الرجال**» (رواه أبو داود).

والأسرة المسلمة التى تنشأ بالزواج الشرعى تضع الرجل والمرأة على قدم المساواة، فى الأسرة، فهما فى الأصل سواء فى مستوى واحد فى المكانة الاجتماعية، أما إذا ارتفع أحدهما على الآخر، ونشز عليه فى الخلافات الزواجية، اضطربت الأسرة، واختلت حياتها، وكانت فى حاجة إلى الإصلاح والعلاج. فإن كان الخلاف من ناحية الزوجة، التى ترفعت على زوجها، كانت زوجة ناشزًا، أى مترفعة على زوجها، الذى يقع عليه مسئوليات علاجها، وإعادة الحياة الأسرية إلى حالة التساوى

بينهما، قال تعالى مخاطبًا الأزواج: ﴿ **وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً** ﴾ [النساء: ٣٤].

أما إن كان الخلاف من ناحية الزوج، الذى ترفع على زوجته، كان زوجًا ناشزًا، أى مترفعا على زوجته، التى يقع عليها مسئوليات علاجه، وإعادة الحياة الأسرية إلى حالة التساوى بينهما. قال تعالى مخاطبا النساء: ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾ [النساء: ١٢٨].

أما إن كان الخلاف من الزوجين، وترفع كل منهما على الآخر، ونشز عليه، أصبح الاضطراب فى الأسرة شقاقًا، وفى حاجة إلى تدخل أهل الزوجين للإصلاح بينهما، وإعادة الحياة الأسرية إلى حالة التساوى بين الزوجين. قال تعالى موجهًا الخطاب إلى الأهل: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيراً** ﴾ [النساء: ٣٥].

فإذا استمر النشوز من الزوج أو الزوجة أو الشقاق بينهما، وفشلت كل الجهود فى الإصلاح، وإعادة الحياة الأسرية إلى حالة التساوى، سمح الإسلام بالطلاق، وحَلَّ عقد الزواج. فالزواج إمساك بمعروفٍ، والطلاق تسريح بإحسان. قال تعالى: ﴿ **الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وحث الإسلام كل من الزوجين على القيام بمسئوليات الأسرة، وجعل لكل منهما من الحقوق مثل ما عليه من الواجبات. فقال تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ**

مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٢٨]، ووزع عليهما الواجبات على أساس من العدل والمساواة والفطرة، التى فطر الذكور والإناث عليها، فخص الرجال بالقوامة والإنفاق والعمل فى كسب الرزق، وخص النساء بالرعاية والتربية وأعمال البيت، فجاء التوزيع متوازنًا ومتكاملاً، ومناسبًا لقدرات وميول كل من الزوجين، وحَمَّل كل منهما المسئولية التى تناسبه. فكل من الزوجين راع ومسئول عن رعيته. فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع على أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**» [رواه البخارى).

ويقوم توزيع المسئوليات فى الأسرة على عدل الله، الذى لا يظلم أحداً، فلا يجور على الإناث لصالح الذكور، ولا يجور على الذكور لصالح الإناث، لأنه رب الجميع وخالقهم، ويعلم ما يناسبهم، ويصلح أمرهم، فتوزيعه عَدْل وله حكمة، قد نعلمها أو لا نعلمها، وعلينا السمع والطاعة. قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا** ﴾ [الأحزاب : ٣٦].

فليس للمسلم ولا المسلمة التمرد على الأدوار التقليدية فى الأسرة لأنها من عند الله، وعليهما فَهْم هذه الأدوار والقيام بها، لكى يرضى الله ورسوله عنهما، فتنعم الأسرة وتتماسك، ويسعد الزوجان فى الدنيا والآخرة. ولن تترك المرأة المسلمة الأدوار التى خصها الله بها فى الأسرة، ولن يسعدها خروجها للعمل مع الرجل خارج البيت على حساب تخلصها من أدوارها التقليدية.

وإذا كان الإسلام أمر المرأة بطاعة زوجها فى الأسرة، وجعل حُسْن تبعلها لزوجها يعدل الجهاد فى سبيل الله، فهو -أى الإسلام- أمر الرجل بحسن معاشرة زوجته. فقال تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: ١٩]. وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا وألطفهم بأهله**» [رواه أحمد والترمذى]. وقال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى آخر**» [رواه مسلم]. وقال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**» [رواه الترمذى]. وقال: «**ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم**» [رواه الديلمى]. وقال أيضًا: «**استوصوا بالنساء خيرا، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**» [رواه مسلم]. فالزواج الشرعى لا يجعل المرأة فى الأسرة عبدة عند الرجل، إنما يجعلها سيدة الأسرة، ومحور اهتمام الرجل، الذى يعمل ما يرضيها، لكى يُرْضى الله ورسوله.

وجعل الإسلام الأسرة من أجل الأطفال، ولم يجعل الأطفال من أجل الأسرة، فأمر بالزواج من أجل الأسرة والإنجاب وتربية الأطفال زينة الحياة الدنيا للزوجين. قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف: ٤٦]. وكان من دعاء عباد الرحمن من الرجال والنساء ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان: ٧٤]. وقال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» [رواه مسلم]. فالإنجاب الشرعى فى الأسرة وتربية الأطفال لصالح الزوجين معًا، وليس لصالح الرجل وحده، كما يزعم أعداء الأسرة.

وقد حرص الإسلام على أن تكون الأسرة المسلمة أسرة متماسكة مترابطة، قادرة على رعاية أطفالها رعاية صالحة، وحمايتهم من الانحراف، فعنى بالعلاقة الزوجية أساس الاستقرار الأسرى، وأمر الوالدين برعاية أبنائهما ووقايتهم من الفساد. فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٦] وأمر سبحانه الأم بإرضاع طفلها، والأب بالإنفاق عليه، فقال: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وحذر رسول الله ﷺ من ضياع الأسرة وإفساد الأبناء، فقال عليه الصلاة والسلام: «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول**» [رواه أبو داود]. وقال أيضًا: «**أفضل دينار دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله**» [رواه مسلم].

فرعاية الأطفال وتنميتهم وحمايتهم وعلاج مشكلاتهم محور اهتمام الأسرة المسلمة، لأنهم فلذة أكباد الآباء والأمهات، وزينة حياتهم الدنيا، وقرة أعين لهم، ومن عملهم الصالح، الذى يستمر ثوابه لهم بعد مماتهم. وهذا يعنى أن الأسرة المسلمة «مكان إصلاح وليست مكان إفساد للأبناء» ومركز تنمية الشخصية المسلمة، وليست مركز تدميرها» و«مؤسسة حماية الفرد وتحديد هويته الإسلامية وليست مؤسسة تخريب هويته» كما يزعم أعداء الأسرة.

ولا يتخلى الوالدان المسلمان عن الوالدية التى تحرك المسلمين إلى الزواج، وبناء الأسرة والإنجاب وتربية الأبناء، لأنها من ناحية تشبع لهما دافعى الأبوة والأمومة شأنهما فى ذلك شأن الوالدين غير المسلمين، ومن ناحية أخرى تحقق لهما «عبادة الله وتعمير الأرض» غاية كل مسلم ومسلمة، يؤمنان بقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ [النحل: ٧٢] وقول رسول الله ﷺ: «**تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثر بكم الأمم**» [رواه النسائى].

وللأمومة مكانة كبيرة فى الإسلام، فهى وإن كانت دافعًا فطريا عند الأمهات جميعًا -مسلمات وغير مسلمات- فإنها عند الأم المسلمة ذات شأن عظيم بالنسبة لها، ولا يمكن أن تتخلى عنها أو -على الأقل- ليس من السهل على أية أم مسلمة أن تتخلى عن أولادها، لأنها تعبد ربها فى أمومتها، التى جعلت الجنة تحت أقدامها. فقد قال رسول الله ﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**» [رواه ابن ماجة والنسائى]. وعندما أقبل رجل عليه -ﷺ- يستشيره فى الخروج للجهاد، فقال له «**هل لك من أم قال نعم. قال فالزمها إن الجنة تحت رجليها**» [رواه النسائى]. وعندما سأله رجل آخر عن أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال «**أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك فأدناك**» [رواه الشيخان]. وقد بَيَّن الله سبحانه وتعالى سبب هذا الاهتمام بالأم فى قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا**﴾ [الأحقاف: ١٥].

ومكانة الأم فى الإسلام تجعل الأم المسلمة أكثر تمسكًا بأمومتها من الأم غير المسلمة، ولن يشغلها خروجها إلى العمل خارج البيت عن أمومتها، لأنها تعلم أن العمل خارج البيت قد يستغنى عنها لوجود البديل، أو بلوغها سن المعاش والتقاعد، أما الأسرة فلا تستغنى عن أمومة المرأة، لعدم وجود من يحل محلها، ويؤدى أعمالها. فالأم البيولوجية لا يعدل حبها لأطفالها حبا ولا رحمة ولا عطفا، كما لا يمكن أن تستغنى المرأة المسلمة عن الزواج وبناء الأسرة والإنجاب وتربية الأطفال، لأنها تعبد الله فى هذه الأعمال، التى تجعل لحياتها قيمة ومعنى أكبر مما تجد فى العمل خارج البيت.

أما القوامة فى الأسرة فقد جعلها الإسلام من واجبات الرجل الشرعية، وحث على أن تكون الأسرة المسلمة «أسرة أبوية» لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى، علمنا منها ما علمنا وجهلنا منها ما لم نعلم، فإنها – أى حكمة الله فى قوامة الرجل – فى صالح الرجل والمرأة والأسرة والمجتمع، وهى تكليف وليست تشريفا، وهى مغرم وليست مغنما، وهى واجبات على الرجل لتستفيد منها الزوجة والأبناء فى الإنفاق والرعاية والحماية، وتصريف أمور الأسرة.

فالقوامة فى الأسرة المسلمة لا يقابلها السلطة الأسرية Family power ولا القيادة الأسرية Family leadership، ولا الرئاسة الأسرية Family chair-man، لأن الإسلام حدد القوامة فى نطاق العلاقة الزواجية، التى تقوم على أساس من قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وربطها بالإنفاق على الزوجة والأبناء، والمحافظة على

استقرار الأسرة. قال تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وهى درجة الإنفاق، التى كانت سببا فى قوامة الرجل. قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا ﴾ [النساء: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

فالقوامة فى الأسرة تكليف للرجل، وليست تشريفا له، تحمله أعباءً ومسئوليات من أجل مصلحة الزوجة والأبناء والأسرة، وليست تفاخرا ولا علواً فى المكانة. وهى – أى القوامة– فى ضوء الحقوق والواجبات المتقابلة فى الأسرة واجبات يقوم بها الزوج والأب، يقابلها حقوق تحصل عليها الزوجة والأبناء. فليس فى القوامة امتيازات يستمتع بها الرجل، أوتجعله سيداً والمرأة عبدة، ولا تجعله متسلطا والمرأة مطيعة، فالأمر فى الأسرة شورى، والمصلحة مشتركة بين الزوجين أو الوالدين، وكل منهما مسئول عن رعيته. ولا تنقص قوامة الرجل فى الأسرة المسلمة من شخصية المرأة، ولا تحد من أهليتها فى التصرف فى أموالها وممتلكاتها، ولا تسلبها حريتها الشخصية، ولا تغير نسبها، فالمرأة المسلمة تحتفظ باسمها وذمتها المالية، وتعاقداتها الخاصة، ومسئولياتها القانونية، ولا سلطة للزوج عليها فى هذه النواحى.

الخلاصة:

نخلص من هذه المناقشة إلى أن ادعاءات أعداء الأسرة التقليدية ليس لها أساس علمى، وليس فيها مصلحة للفرد أو الأسرة أو المجتمع، وهى ادعاءات غير مقبولة من كثير من الناس فى المجتمعات غير الإسلامية ومرفوضة تماماً فى المجتمعات الإسلامية، التى تقدس الزواج والأسرة

والإنجاب الشرعى، وتُجرم المعاشرة الجنسية من دون زواج، وتنظم الزواج والحياة الأسرية فيها تشريعات سماوية، مناسبة للمسلمين فى كل زمان ومكان.

وتقوم الأسرة المسلمة على ركائز ثابتة، يؤمن بها المسلمون، ويلتزمون بها، وهى: الزواج من أجل بناء الأسرة، والإنجاب، وتقسيم العمل فى الأسرة، ومسئولية الرجل عن القوامة والإنفاق ورعاية الأبناء، ومسئولية المرأة عن الأمومة ورعاية المنزل وتربية الأبناء.

ولا يمنع هذا من خروج المرأة للعمل مع الرجل خارج البيت، شريطة أن يكون العمل مناسبا لطبيعتها، واستعداداتها وميولها، ولا يشغلها عن مسئولياتها فى الأمومة وتربية الأطفال.

وتنشأ الأسرة المسلمة بتشريعات سماوية تقوم على المساواة والعدل والتكامل بين الزوجين، والتعاون بينهما وعلى اقتسام حظوظ الحياة، ومساندة كل منهما للآخر فى السراء والضراء.

وتقوم الحياة الأسرية فى الأسرة المسلمة على المودة والرحمة والأنس، وإذهاب الوحشة، والإعالة المتبادلة، مما يجعل الأسرة تربة صالحة لتحقيق الأمن والآمان لأفرادها جميعهم، وبيئة خصبة لتنمية الشخصية، وحفظ الصغار والكبار من الانحراف والأمراض.

ويجعل نظام الحياة فى الأسرة المسلمة أفرادها مترابطين بروابط بيولوجية واجتماعية ونفسية، لا تسمح بالصراع بين الذكور والإناث، الذين خلقهم الله من نفس واحد، متساوين كأسنان المشط لا فضل لذكر على أنثى إلا بالتقوى.

الهوامش:

(١) أعطى الإسلام أهمية كبيرة لعقد الزواج وأسماه الميثاق الغليظ وطالب بالوفاء بشروط العقد وعدَّه من أهم العقود التي يعقدها الإنسان لأهمية الزواج والأسرة للفرد والمجتمع. لمزيد من المعلومات عن عقد الزواج يرجع إلى الفصل الثانى من هذا الكتاب.

(٢) ناقشنا فى الفصل الثامن أهمية الأعمال المنزلية واسهامات كل من الزوجين فيها وتوصلنا إلى أنها أعمال رعاية وعناية وليست أعمال تسخير وخدمة.

(٣) ناقشنا مفهوم السلطة فى الأسرة والفرق بينه وبين مفهوم السلطة فى الجماعات الأخرى وأشرنا إلى أن القوامة فى الأسرة ليست مرادفة للقيادة أو الرئاسة فى الجماعات الأخرى، حيث القوامة واجبات يقوم بها الرجل فى الأسرة، أما القيادة أو الرئاسة فى الجماعة فمركز أو منصب له حقوق وعليه واجبات. لمزيد من المعلومات ارجع إلى الفصل الثامن من هذا الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

المراجع

- أبو بكر، أسماء (١٩٩٢) **زوجة واحدة هل تكفى؟: تعدد الزوجات محاولة للفهم الصحيح**. القاهرة: مكتب التراث الإسلامى.
- آتوب، عبد الرب نواب الدين (١٤١٥هـ) **تأخر سن الزواج**. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- أحمد، أحمد حمد (١٩٨٣) **الأسرة**. الكويت: دار القلم.
- الأحمد، عبدالرحمن (٢٠٠٠) **التربية الحياتية الكويت**: نشر خاص.
- الأشول، عادل عز الدين (١٩٩٨) **علم نفس النمو**. القاهرة: الأنجلو المصرية.
- البنا، الشيخ حسن (ب ت) **رسالة التعاليم**. عمان: دار الفرقان.
- البهنساوى، سالم (١٩٨١) **مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين الوضعية**. الكويت: دار القلم.
- الحسينى، أيمن (١٩٩١) **سنة أولى زواج**. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- الحسينى، أيمن ١٩٩٠) **شهر عسل بلا خجل**. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر (ب ت) **مختار الصحاح**. بيروت: دار الكتاب العربى.
- الزميلى، زهير محمد (١٩٨٨) **حقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة**. عمان: دار الفرقان.

- السالوس، منى على (٢٠٠٣) **الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام من واقع القرآن والسنة**. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الشريحى، على خالد (٢٠٠٤) **البلغة فى حكم نكاح المتعة**. بحث تحت النشر
- الطيبى، عكاشة عبدالمنان (١٩٩٥) **تحفة العروسين**. القاهرة: دار الفضيلة.
- الطيبى، عكاشة عبدالمنان (١٩٨٩) **شريكة حياتى**. القاهرة: مكتب التراث الإسلامى.
- العدوى، عبدالرحمن (١٩٩٥) الزواج العرفى. **منبر الإسلام**، ٥٢ ص ص٨٤ – ٩٠.
- العطار، عبدالناصر توفيق (١٩٧٢) **تعدد الزوجات**. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية الكتاب رقم ٤٧.
- اللجنة التربوية (٢٠٠٣) **موسوعة الأسرة: الجزء الأول**. الكويت: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى الكويت.
- المودودى، أبو الأعلى (١٩٨٥) **حقوق الزوجين**. تعريب أحمد إدريس. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- النووى، أبو زكريا يحيى شرف الدين (ب ت) **روضة الطالبين ج ٥**. بيروت: دار الكتب العلمية
- أمين، قاسم (١٩٩٣) **تحرير المرأة**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

obeikandl.com

- أمين، قاسم (١٩٩٣) **المرأة الجديدة**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (أ).
- باقور، أبو بكر والغامدى، محمد سعيد (ب ت) **تعدد الزوجات: دراسة ميدانية بمدينة جدة** : جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع
- بدران، ماجد جمال (١٩٩٧)، **قصة الزواج والطلاق**. القاهرة: دار ديوان للتوزيع والنشر.
- حائرى، شهلا (١٩٩٥) **الزواج المؤقت عند الشيعة (ط ٤)**. بيروت: شركة المطبوعات.
- حبيب، سهير (ب ت) **الليلة الأولى للزواج**. القاهرة: دار الثقافة
- حتحوت، ماهر (١٩٨٧) أثر الانجلال الإباحى على الصحة العامة بالتطبيق على التجربة الأمريكية. بحث قدم للمؤتمر الخامس للطب الإسلامى بالقاهرة.
- حسين، ياسر (١٩٩٩) **الزواج السرى فى مصر والخليج**. القاهرة: التحدى للنشر والإعلام.
- دولة الكويت. **قانون الأحوال الشخصية**، الكويت: إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الوزراء. قانون رقم ٥١ لسنة ١٩٨٤.
- روستان، جان (١٩٨٤) **الأمومة والبيولوجيا**. ترجمة د. عدنان التكريتى. بيروت: منشورات عويدان.
- زقزوق، محمود حمدى (١٩٩٧) الزواج العرفى بين الحلة والحرمة. **منبر الإسلام**، ٥٦، ص ص ٥٠ – ٥٢ .

- سابق، سيد (١٩٦٩) **فقه السنة مجلد ٢** . بيروت : دار الكتاب العربى .
- سليمان، أسامة عمران (٢٠٠) **مستجدات فقهية فى قضايا الزواج والطلاق** . عمان : دار النفائس للنشر .
- عبدالحق، صلاح سيف الدين (١٩٩٣) **واجبات وحدود العلاقات بين الزوج والزوجة وحلول الخلافات الزوجية** . القاهرة : الروضة للنشر والتوزيع .
- عبدالخالق، عبدالرحمن (١٩٨٥) **الزواج فى ظل الإسلام** . الكويت : دار القلم .
- عبدالهادى، أبو سريع محمد (١٩٩٤) **زواج المتعة** . القاهرة : دار الذهبى للطباعة والنشر
- عرفة، الهادى السعيد (١٩٩٧) **الزواج العرفى صوره وأحواله** . المنصورة : مكتبة الجلاء الجديدة .
- عكاشة، أحمد ، ودوس، حليم (١٩٨٨) **الجنس الثالث** . القاهرة : كتاب اليوم الطبى العدد ٧٦ .
- عودة، محمد ومرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٠) **الصحة النفسية فى ضوء الإسلام وعلم النفس** . الكويت : دار القلم .
- فرايلنج، روبرت وفرايلنج، إليس (١٩٨٥) **الخطبة وشهر العسل** . ترجمة مارى جوزيف . القاهرة : دار الثقافة .
- فوزى، محمود (٢٠٠٠) **الزواج العرفى** . القاهرة : نهضة مصر .

- لازاروس، س. (١٩٨٥). **الشخصية**. ترجمة سيد غنيم. القاهرة: دار الشروق.
- مال الله، محمد (١٤٠٩) **الشيعة والمتعة (ط ٣)** المنامة: مكتبة ابن تيمية.
- مخلوف، الشيخ حسنين محمد (١٩٨٧) **صفوة البيان لمعانى القرآن** ط ٣. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- مدكور، إبراهيم (١٩٦٠) **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار عمران.
- مرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٢) **نتائج متابعة بعض الشباب الذين تزوجوا زواجًا عرفيا**. دراسة ميدانية غير منشورة.
- مرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٣) **الأسرة: التعريف - الوظائف - الأشكال**. الكويت: دار القلم.
- مرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٠) **السعادة وتنمية الصحة النفسية: الجزء الأول مسئولية الفرد فى الإسلام وعلم النفس**. الكويت: دار القلم.
- مرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٣) **العلاقة الزواجية والصحة النفسية**. الكويت: دار القلم. (أ).
- مرسى، كمال إبراهيم (١٩٧٨) **القلق وعلاقتة بالشخصية فى مرحلة المراهقة. القاهرة** : النهضة العربية.
- مرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٣) **المدخل إلى علم الصحة النفسية**. الكويت: دار القلم. (ب).

- مرسى، كمال إبراهيم (١٩٩١) موقف الإسلام وعلم النفس من التمرد على الزواج، **مجلة دراسات تربوية**. المجلد٥، العدد ١٩، ص ص ١٢١ – ١٥٤.
- مرسى، كمال إبراهيم (٢٠٠٣) **اتجاهات الشباب نحو بعض أشكال الزواج**. دراسة ميدانية غير منشورة. (جـ)
- موراى، م. س (١٩٨٨) **الدافعية**. ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة. القاهرة: دار الشروق.
- هوكستشايلد، أرلى (١٩٩٤) **الوردية الثانية فى حياة المرأة العاملة**. ترجمة عزة عبدالفتاح الجوهرى. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- وول، د. د. (١٩٥٢). **التربية والصحة النفسية**. ترجمة إبراهيم حافظ. القاهرة: الألف كتاب العدد ٤٧٧ وزارة التعليم العالى.
- يوسف، عبدالحى (٢٠٠٤) الزواج العرفى. **مجلة المجتمع**، العدد ١٥٩٢ ص ١٣.

- Asen, Eia (1995) **Family therapy for everyone**. London: BBC Books.
- Barton, W.E.& Barton, G.M. (1983) **Mental health administration** (Vo1.2) New York: Human Science Press.
- Braggin, M.V. (Ed) (1982): **Fimininity, masculinity and androgyny**. New Jersy: Rowman Co.
- Browning, Don S. (2003) **Marriage and modernization.** Michigan: William B. Eerdmans Publishing Co.
- Carroll, H.A. (1969) **Mental hygiene: the dynamic of adjustment**. New Yourk: Prentice Hall Co., (1951).

obeikandl.com

- Cooper, D. (1972) **The death of the family**. London: Penguin.
- Crow, L. D. & Crow. (1950) **Mental hygiene**. New York: Mc Graw - Hill.
- Dallos, R. & Sapsford, R. (2000) Patterns of diversity and lived realities. In J. Muncie et al. **Understanding of the family**. Loron: Sage Publ. PP. 125 - 170
- Dicknson, G. E. & Leming, M.R. (1990) **Understanding Family**. Boston: Allyn & Bacon.
- Duvall, E.M. & Miller, B. C. (1985) **Marriage and family development**. New York: Harper Collins Publ.
- Eiseer, Betty. (1970) The **Unused Potential of Marriage and Sex**. Boston: Little Brown.
- Elliot, F.R. (1986) **The family: Change and Continuity**. London: Allen and university.
- Fitzparick, M. A. & Vangelisti, A. L. (1995). **Explaining family interactions**. London: Sage Puble.
- Fletcher, R. (1988). **The abolitionists: The family and Marriage under attack**. London: Rutledge.
- Fromm, Erick (1960) **The Fear of freedom**. London: Routledge & Kegan Paul.
- Gappa, J.M.& Uehling, B.S. (1979) **Women in academic: Steps to greater equality.** Washington: The Amer. Ass. for higher Ed. Report No: 10.
- Grim, Patrick. (1982) Sex and social roles: How to deal With data. In Mary V. Braggin (Ed.) **Famininty masculinity and androgyny**, New Jersy: Rowman, Pp. 148 - 147.

- Hartoge, H. (2000) **Man and wife in america: A history**. Massachusetts: Harvard University Press.

- Hoffman, N.S. (1977) **A New world of health. New** York McGraw-Hill.

- Ingoldsly, B. B. & Smith, S. (1995) **Family in multi - cultrural perspective**. New York: The Guilford Press.

- Janosik, E. & Green E. (1992) **Family life: Processes and practice**. Boston: Jones & Bartlett Publ.

- Johns, E.B.Sutton, W.C & Cooly, B.B. (1976) **Health for effective living** (6 the ed.). New York; Mc Graw - Hill Co.,.

- Laing, R. D (1971) **The politics of the family and other essays** London: Tavistock.

- Lash - Hesselbert, S. (1986) Development of gender roles In M.B.Sussman & K. Stienmentz. **Handbook of marriage and family**. New York: Pienum Press. Pp. 535 - 563 .

- Mac Coby, E.E. (1966) (ed) **The development of sex differences.** california: Stanford U. Press.

- Mattessick, P. & Hill, R (1986) Life cycle and family development. In M.B Sussman & K. Stienmentz. **Handbook of marriage and family**. New York: Pienum Press Pp 437 - 449.

- Mc Goldrick M. & Carter, E (1982) The family cycle. In F. Walsh. **Normal Family Processes**. New York: The Gilbord Press Pp. 535 - 563.

- Muncie, J. & Sapsford, R. (2000) Issues in the study of the family. In J. Muncie et al. **Understanding of the family**. London: Sage Puble. Pp. 7 - 37 .

obeikandl.com

- Muncie, J. & Wetherell, M. (2000). Family policy and political discourse. In J. Muncie et al. **Understanding of the family.** London: Sage publ. Pp. 40 - 80.

- Muncie, J. Wetherell M. Langman, M., Dallos, R. & Cochrane, A. (2000) **Understanding of the family** (2ed.) London: Sage Publ.

- O'Neill, Nena & O'Neill, George (1972). **Open marriage.** New York: M. Evans.

- Pearsall, P. (1990). **The power of the family**. New York: Doubleday Comp.

- Regan, Jr. M. C. (1999) **Alone together: Law and the meanings of marriage**. New York: Oxford university Press.

- Shorter, E. (1977). **The making of modern family** London: Longman.

- Stachhouse, Max L. (1997) **The family, religion and culture**. Kentuchy: Weslminster John knox Press.

- Walsh, F. (1982) **Normal faimily Processes**. New York: The Guilford Press.

- Warren, Mary Anne. (1982) Is androgyny the answer to sexualsterotype? In Mary V. Braggin (ED) **Famininity, Masculinity and androgyny**. New Jersy: Rownman. Pp. 172 - 185.

- Williamson, R.C. (1972) **Marriage and family relations** (2nd ed.) New York: Wiley.

- Woody. T. A (1929) **History of Women's education in the United States**. (Vol: 1). New York: The science Press.